



# حَيْنَ عَخْبَ الرِّيدِ

(وحكايات شعرية أخرى)

محمد جمال عمرو

الحكاية الأولى

## حين غضب الدّيك

يُحكي أنَّ الدّيك "رَبيخ"  
كُلَّ صَبَاحٍ كَانَ يَصِيقُ  
وَالْغَابَةُ تَصْحُو لِلْعَمَلِ  
تَنْفُضُ عَنْهَا كُلَّ الْكَسَلِ  
فِي الْغَابَةِ كَانَ الْأَصْحَابُ  
يَكْفِيهِمْ أَكْلُ وَشَرَابُ  
أَمْنٌ وَسَلَامٌ فِي الظَّلَّ  
وَالْكُلُّ مُحِبٌ لِلْكُلُّ  
وَدَجَاجَاتٌ قُرْبَ الشَّعلَبِ  
وَكَتَاكِيتٌ مَعَهَا تَلْعَبُ  
وَالْقَطُّ صَدِيقٌ لِلْفَأَرِ  
مَا فَكَرَ يَوْمًا بِالثَّأْرِ



جاءَ الدِّيْكُ يَقُولُ: "سَلَامًا

آتُونِي فِي الْحَالِ طَعَامًا"

قَالُوا: "قُمْ وابْحَثْ عَنْ حَبْ"

أَنْكَرَ وَتَمَادَى فِي غَضَبٍ

قَالَ: "أَنَا أَوْقَظُكُمْ دَوْمًا

مَا أَهْمَلْتُ الْوَاجِبَ يَوْمًا

فَإِذَا لَمْ تَأْتُوا بِطَعَامِي

لَنْ أَعْمَلَ بَاقِي أَيَّامِي"

وَتَوَعَّدَ فورًا وَاحْتَدَّ:

"سَتَرَوْنَ غَدًا مَاذَا جَدَّ

سَتَظْلَلُونَ الْعُمَرَ نِيَاماً"

قِيلَ لَهُ: "يَكْفِيكَ كَلَامًا"

صَارَ الدِّيْكُ بِغَيْرِ صَدِيقٍ

يَشْعُرُ بِالْحُزْنِ وَبِالضَّيْقِ

\*\*\*



V

حينَ بَدَتْ نَسَمَاتُ الْفَجْرِ  
راحَ نَشَاطُ الْغَابَةِ يَسْرِي  
حَيْوَانَاتُ الْغَابَةِ قَامَتْ  
تَعْمَلُ .. مَا غَفَلَتْ أَوْ نَامَتْ  
وَمَضَى يَا أَحْبَابُ الْأَمْسِ  
وَعَلَى الْغَابَةِ سَطَعَتْ شَمْسُ  
وَالدَّيْكُ بَكَى .. أَبْدِي غَضَبَاً:  
"مَنْ أَيْقَظَكُمْ؟ عَجَبًا عَجَبًا!"  
يَا وَيْلِي! قَدْ صِرْتُ غَرِيبًا"  
قالوا: "بَلْ سَتَظْلُ حَبِيبًا  
قَدْ مَرَرْتُ يَا دِيكُ سَحَابَةً  
فَلنَغْرِسْ حُجَّاً فِي الْغَابَةِ"

\*\*





## الحكاية الثانية

### وطن الأشجار

وطن الأسماك هو البحر

وكذلك موطنها النهر

والعصافير يطير بعيدا

ويعود إلى الغصن سعيدا

والشمس على الدنيا تسطع

وتعادل ليلها كي ترجع

في الحقل تعيش الأشجار

وهي لنا ظل وثمار

تنامي في الحقل وتسكن

والأرض لها أقدم موطن



أَغْصَانٌ فِي الْأَعْلَى مَدَّتْ

وَجُذُورٌ فِي الْأَرْضِ اشْتَدَّتْ

تَرِفِدُهَا التُّرْبَةُ بِالْمَاءِ

فِي رِحْلَةِ عَوْنٍ وَعَطَاءِ

\*\*

الشَّجَرَةُ رَأَتِ الْعُصْفُورَا

قُدْ طَارَ سَعِيدًا مَسْرُورًا

قَالَتْ: «مَا أَحَلَى الْحُرْيَةِ!»

لَنْ أُمْضِي عُمْرِي أَرْضِيَّةً

لِي أُورَاقِي وَالْأَغْصَانُ

سَأُحَلِّقُ فِي الْجَوَّ الْآنَ

سَأُغَادِرُ أَرْضَ بَسَاتِينِي

يَا رَبِّ تَعَالَى وَخُذْنِي



وَبَلْمِحِ الْأَبْصَارِ الْخَاطِفِ

جَاءَ إِلَيْهَا الرِّيحُ الْعَاصِفُ

وَاقْتَلَعَ الْجَذْعُ مَعَ الْجَذْرِ

وَالْحَقْلُ تَسَاءَلُ: «مَا يَجْرِي؟»

سَقَطَتْ فَوْقَ الْأَرْضِ الشَّجَرَةُ

وَغَدَتْ أَغْصَانًا مُنْكَسِرَةً

وَعَلَيْهَا مِنْ وَرِقٍ يَابِسٌ

فَوْقَ تُرَابِ الْحَقْلِ الْعَابِسِ

رَدَّدَتِ الْأَحْيَاءُ بِحُزْنٍ:

«لَا لَنْ أَهْبُرَ يَوْمًا وَطَنِي»



الحكاية الثالثة

## الرّجُوعُ إِلَى الْوَطَن

مَنْ مِنَّا لَا يَعْشُقُ وَطَنَهُ؟

وَإِذَا يُذَكَّرُ يُطَرِّبُ أَذْنَهُ

إِذْ قَالَ حَبِيبُ الرَّحْمَنِ

حُبُّ الْوَطَنِ مِنَ الْإِيمَانِ

فَالْإِنْسَانُ الصَّالِحُ دَوْمًا

سَيَرِى فِي مَوْطِنِهِ أُمًا

وَلَهُ يَرْجُعُ مَهْمَا غَابَ

مِثْلَ «السَّلَمُونْ» يَا أَحْبَابَ

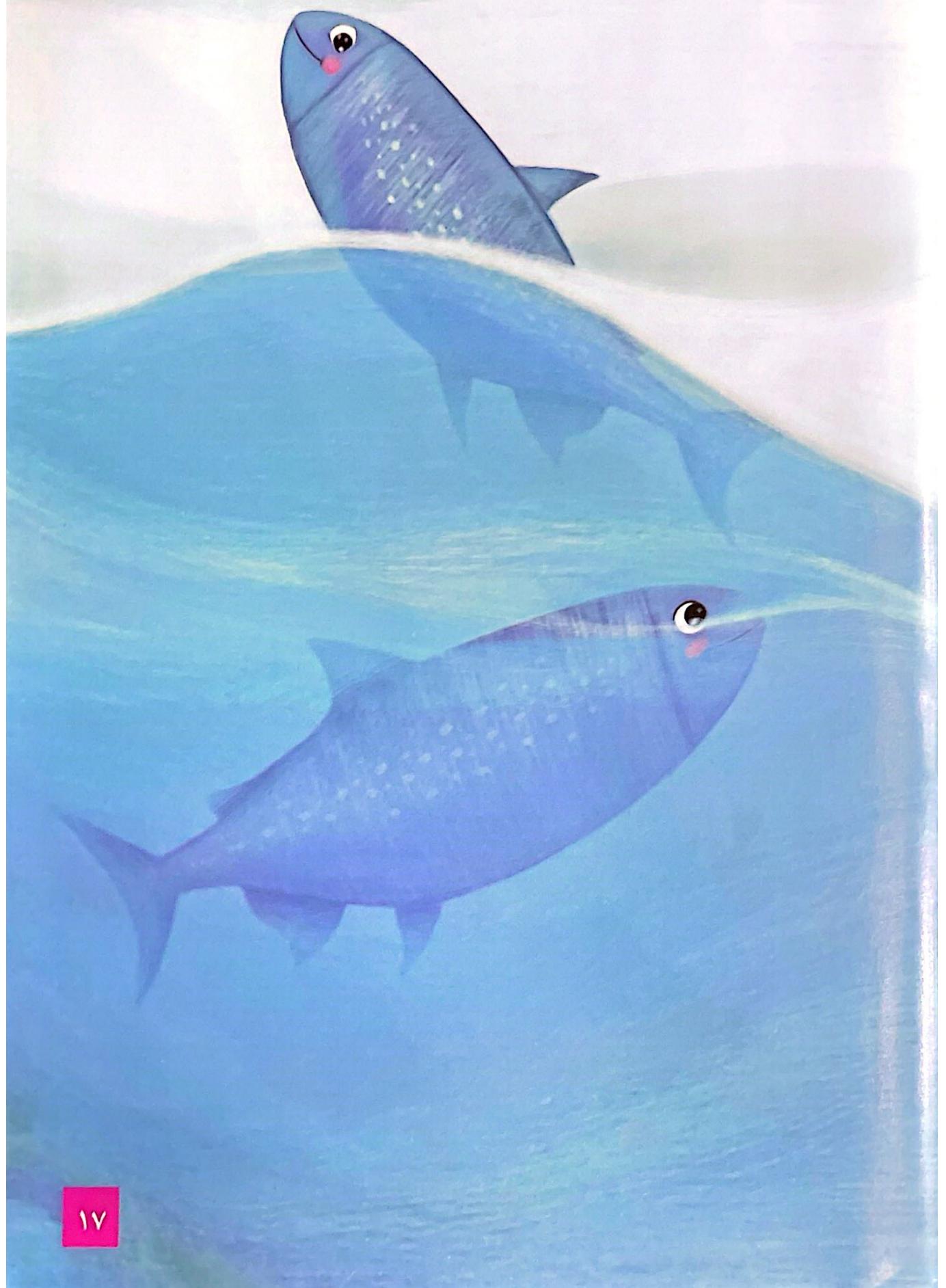
\*\*\*

قَدْ يَسَأَلُنِي مِنْكُمْ بَطَلُ:

«يَا شَاعِرُ مَا هَذَا الْمَثَلُ؟

أَتَرَاكَ تَسْرَعَتْ تُرَاكُ

لِتُشَبِّهَنَا بِالْأَسْمَاكِ؟»



IV

لَا، لَا أَبْدًا مَا أَخْطَأْتُ  
ووَعَيْتُ كَلَامِي وَقَصَدْتُ  
تِلْكَ السَّمَكَةَ كَالإِنْسَانِ  
فَهِيَ تَحِنُّ إِلَى الْأَوْطَانِ  
رِحْلَتُهَا تَدْعُو لِلْعَجَبِ  
وَلِتَقْرَأُ عَنْهَا فِي الْكُتُبِ

\*\*\*

تَفْقِسُ فِي الْأَنْهَارِ الْعَذْبَةِ  
وَتُقْيِمُ بِهَا أَقْصَرَ حِقْبَةَ  
ثُمَّ تَرَاهَا تَسْبَحُ تَجْرِي  
تَهْجُرُ مَوْطِنَهَا لِلْبَحْرِ  
تَمْضِي فِي خَطٍّ مَرْسُومٍ  
سُبْحَانَ الْحَيِّ الْقَيُّومِ  
تَغْطِسُ كَالْغَوَّاصِ الْمَاهِرِ  
تَجْتَازُ وَحْوَشًا وَمَخَاطِرًا



في البحرين المالي رحلتها  
تتوقف فيه نهايتها  
وإذا نضجت بعد سنين  
يغمرها شوق وحنين  
فراها تسبح أميلا  
فيها تجتاز الأهوا  
وإلى النهر الأعم تعود  
منزلها يبقى موجود  
سنوات غابت لم تنس  
فالوطن الغالي لا ينسى

\*\*\*

وتُفكّر في أن تكاثر  
في أن تُنحب جيلاً آخر  
فهي تُقرّر في لحظات  
تبني عشا للبيضات  
تحفره في قاع النهر  
تضع البيض بكلّيسرٍ



وَتَظَلُّ بِحُبٍّ تَرْعَاهُ

هَتَّى يَفْقَسَ.. مَا أَخْلَاهُ!

يَخْرُجُ لِلْدُنْيَا فَرْحَانًا

لَكِنْ مَا أَعْجَبَ دُنْيَاً!

قُدْ أَكْمَلَ فِيهَا الْأَبْوَانُ

دَوَرَهُمَا.. وَالْمَوْتُ الْآنُ

قَالَا لِلْأَسْمَاكِ وَدَاعَا

وَانْدَفَنَا فِي الْعُشِّ سِرَاعًا

قُدْ أَصْبَحَ مَهْذُ الْأَبْنَاءِ

هُوَ مَقْبَرَةً لِلْأَبَاءِ

كُونُوا أَحْبَابِي كَالسَّلَمُونْ

فَلَكُمْ أَرْضٌ وَلَكُمْ وَطَنٌ



وَنَظَلَ بِحُبٍ تَرْعَاهُ  
حَتَّى يَفْقَسَ .. مَا أَخْلَاهُ!  
يَخْرُجُ لِلْدُنْبَا فَرَحَانًا  
لِكِنْ مَا أَعْجَبَ دُنْيَاً!  
قَدْ أَكْمَلَ فِيهَا الْأَبْوَانْ  
وَرَهْمَا .. وَالْمَوْتُ الْآنْ  
وَدَاعًا

نَدَدَنَ فِي الْعُشْ سِرَاعًا  
أَصْبَحَ مَهْدُ الْأَبْنَاءِ  
سَوْ مَقِيرَةً لِلآبَاءِ  
أَحْبَابِي كَالسَّلَامُونْ

أَوْ شَرِ وَلَكُمْ وَطَنْ

الحكاية الرابعة  
الليلة للأحياء

عِنْدَ الْبِرْكَةِ زَارَ الْأَسَدُ:

«إِيَّاكُمْ أَنْ يَقْرُبَ أَحَدٌ

هِيَ مُلْكِي وَسَائِرُ بُرْبَرِهِ

فَانْصَرِفُوا وَابْتَعدُوا عَنْهَا»

كُلُّ الْحَيَوانَاتِ الْعَطْشِيِّ

رَاحَتْ تَحْنِي الرَّأْسَ وَتَخْشِي

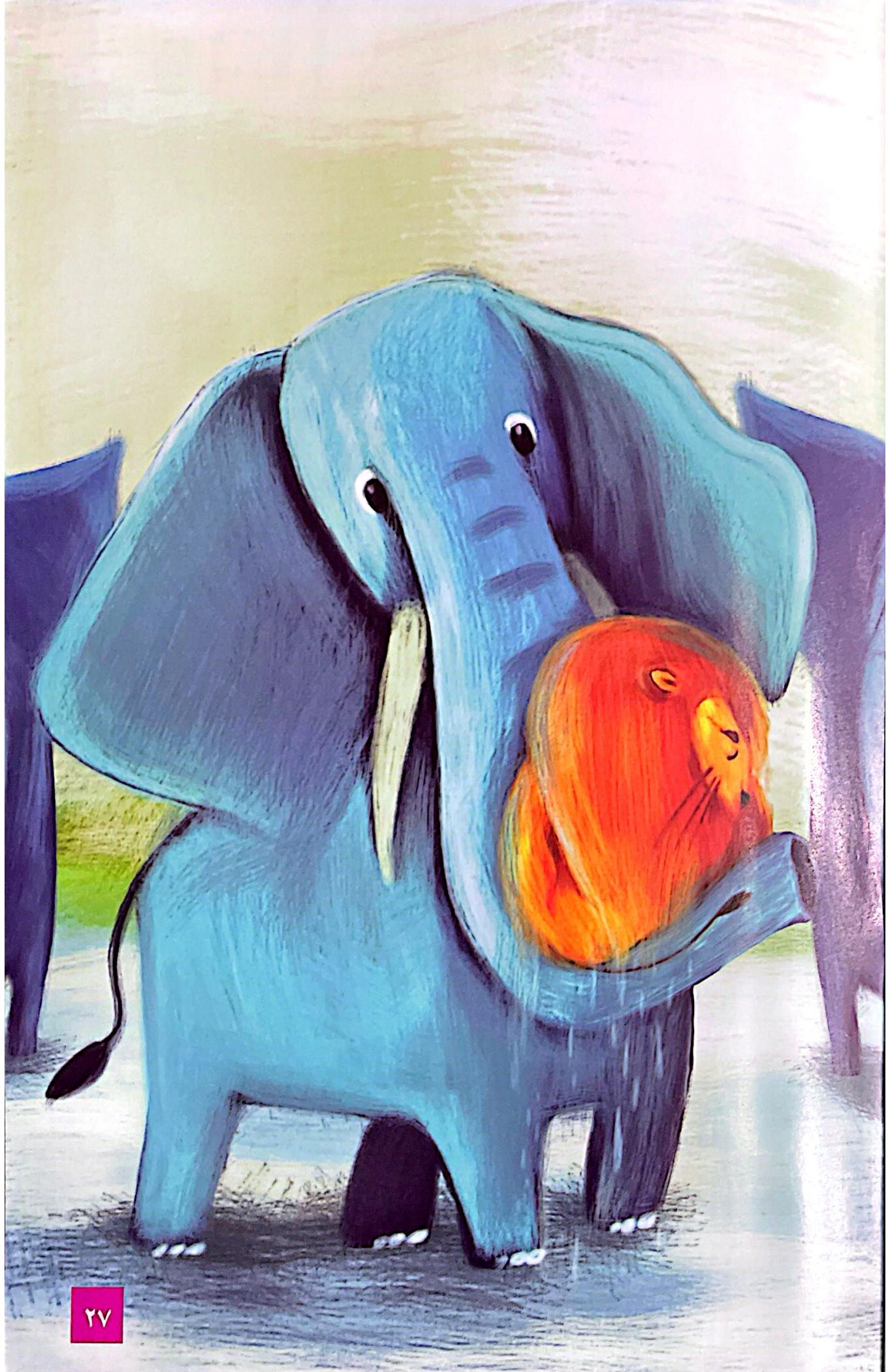
لَنْ تَعْصِي لِلْأَسَدِ الْطَّلَبَ

فَهُوَ سَيُؤْذِيهَا لَوْ غَضِبَ

\*\*\*



في يوم والطقس جميل  
أقبل نحو البركة فيل  
فرأى الأسد الظالم يزأر  
قال له: «عذ فوراً وأخذْ»  
  
واقترب في الحال حمامه  
في البركة خطّ وأمامه  
راحٌ تعصي الأمر وتشرب  
والأسد المتكبر يغضب  
  
وسريعاً قد سار إليها  
في البركة وانقض علىها  
لكن صاحبنا ما أفلح  
أبداً لم يحسِّن أن يسبح



٢٧

أوشك أنْ يغرقَ في الحالِ:

«حيواناتِ الغَابِ تَعاليٍ

في البركةِ أَغْرَقُ في الماءِ

لبوا يا أصحابِ ندائِي»

أفياً في الحالِ اقتربَتْ

سحبتْ كُلَّ الماءِ وشربتْ

وسريعاً مددَتْ خُرطُومَ

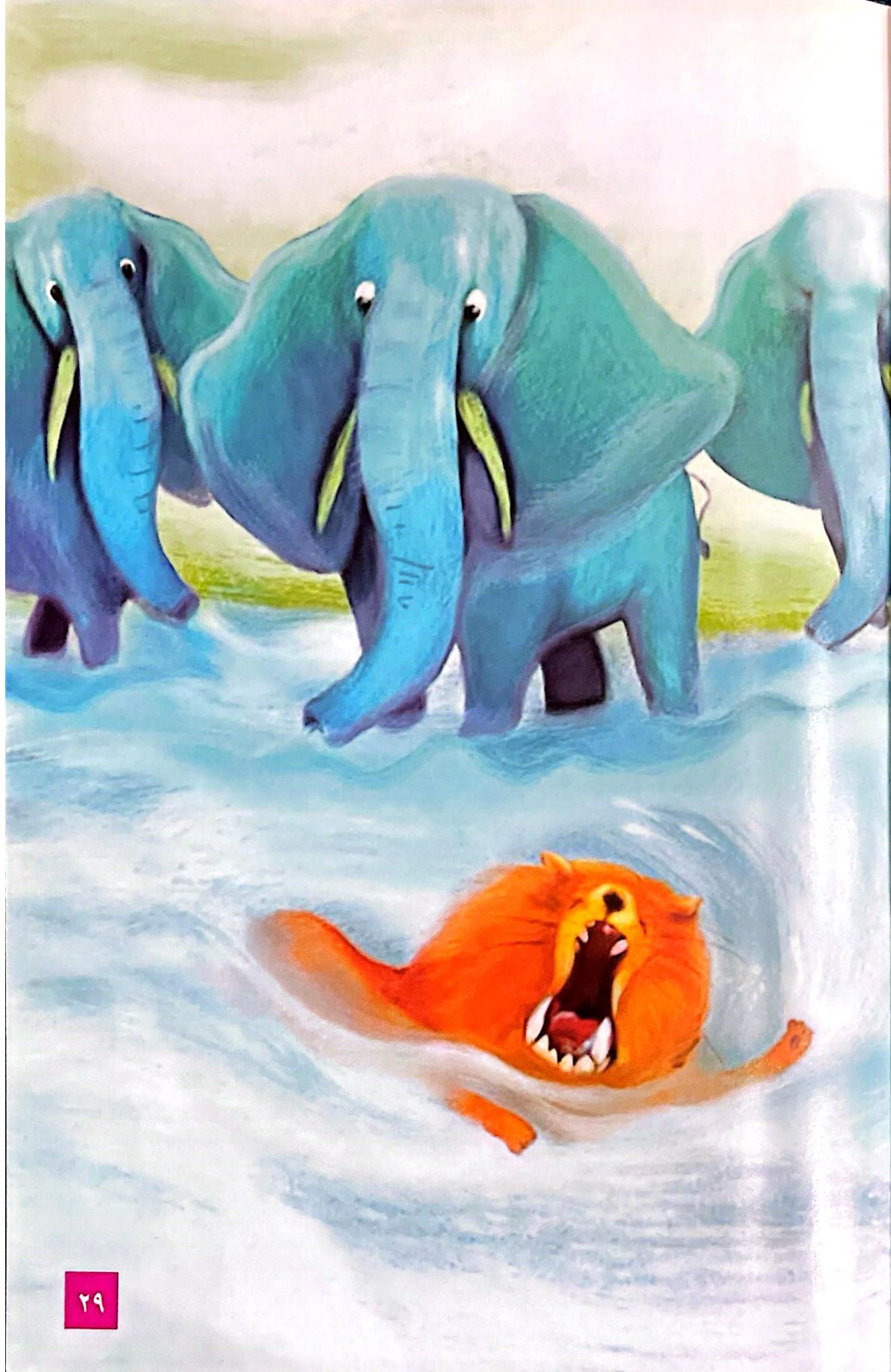
أنقذَتِ الأَسدَ المَهْمُومَ

وتأسفَ لِلحِيواناتِ

وانظروا الشِّباءِ آتِ

كي تَمَتَّلِئَ البركةُ ماءً

ما عادوا أبداً أعداءَ



الحكاية الخامسة

# الْحَمَامَةُ تُغَادِرُ الْعَشَّ

لِلطَّيْرِ بُيُوتُ مُتَشَّرِّهٌ

فِي قُلْبِ الْأَشْجَارِ النَّضِرَهُ

أَعْشَاشُ فِيهَا أَفْرَاحُ

يَحْلُو فِي الْأَجْوَاءِ مُنَاخٌ

ظِلٌّ وَهُدُوٌّ وَسَلَامَهُ

تُسِعُدُ أَفْرَاحًا وَحَمَامَهُ

سَكَنَتْ عُشًا فِي الْبُسْتَانِ

مِنْ قَشٍّ فَوْقَ الْأَغْصَانِ

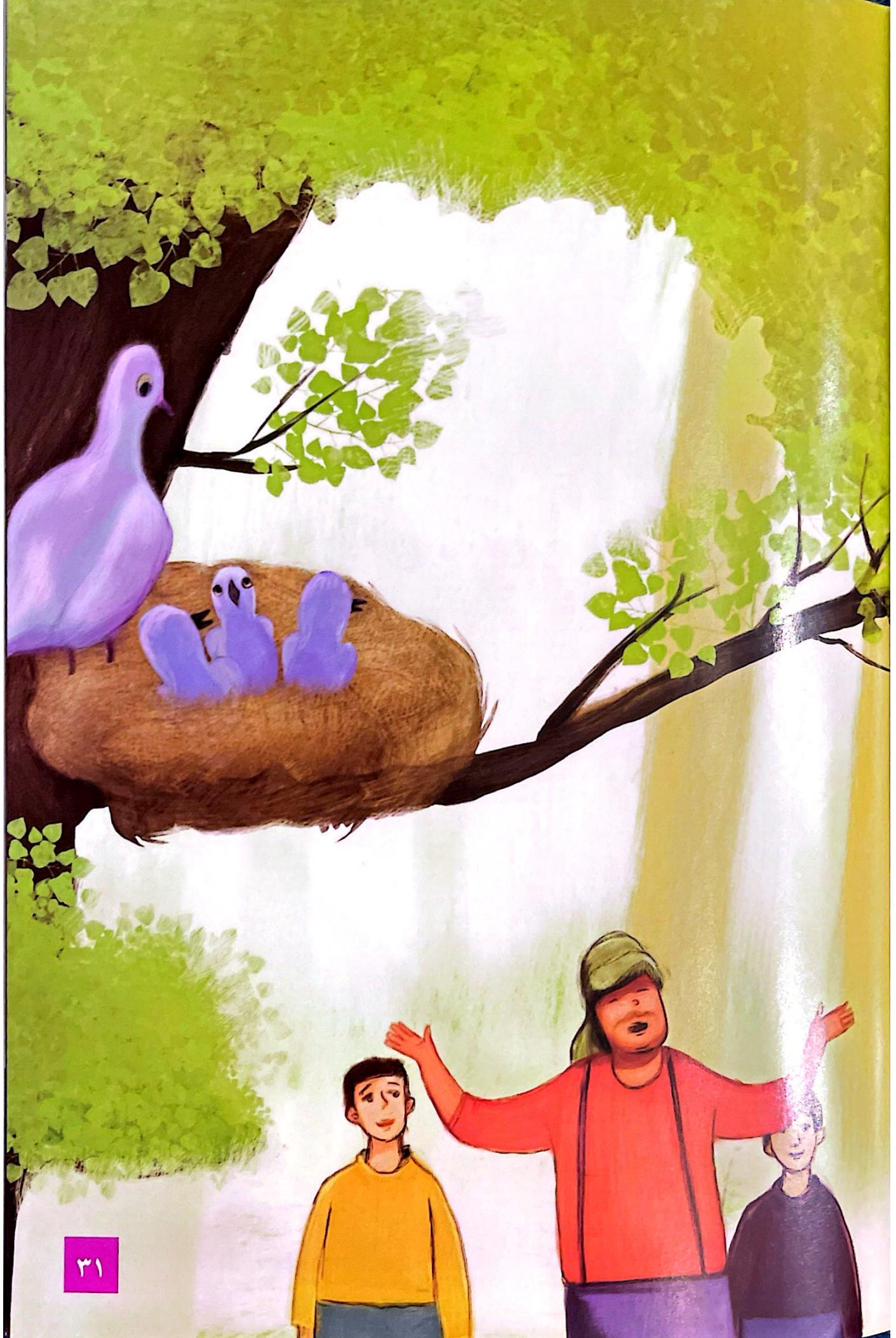
\*\*\*

فِي يَوْمٍ قَالَ الْفَلَاحُ

هَيَا يَا أَبْنائِي ارْتَاحُوا

فَغَدَا سَنُقلَمُ أَشْجَارًا

نَحْرُثُ .. نَتَظَرُ الْأَمْطَارَ



سَيَجِيءُ إِلَيْنَا الْأَعْمَامُ  
وَالْأَخْوَالُ فَهِيَا نَامُوا  
وَالْكُلُّ غَدًا مَعَنَا يَعْمَلُ  
لِيظَلَّ الْبُسْتَانُ الْأَجْمَلُ

\*\*

الْأَفْرَاحُ ارْتَعَدَتْ خَوْفاً  
وَدَعَتْ: يَا خَالِقَنَا، لُطْفًا  
الْعُشْ غَدًا سَوْفَ يُزَالُ  
مَاذَا سَتَكُونُ الْأَخْوَالُ؟

الْأُمُّ أَجَابَتْ بِسَلامٍ:  
أَفْرَاحِي الْمَحْبُوبَةَ نَامَتِي  
لَنْ يَحْدُثَ شَيْءٌ فِي الْغَدْرِ  
سَوْفَ نَظَلُّ، وَهَذَا وَعْدُ

\*\*



مَرَّ غَدْلَمْ يَأْتِ رِجَالٌ

نَادَى: يَا أَبْنَاءُ تَعَالَوَا

رُوْحُوا قُولُوا لِلْجِيرَانِ

نَرْجُو عَوْنَانِ فِي الْبُسْتَانِ

وَمَعًا هَذَا الْعَمَلُ يَهُونُ

وَغَدَا فِي الْغَالِبِ يَأْتُونَ

\* \*

ثَانِيَةً أَفْرَاحُ الْعُشَّ

خَافَتْ وَابْتَدَأْتِ بِالرَّعْشِ

وَالْأُمُّ ابْتَسَمَتْ: لَا بَحْوَفَ

وَغَدَا سَوْفَ تَرَوْنَ اللُّطْفَ

\* \*

لَا، مَا جَاءُوا يَا مِسْكِينُ

وَالْأَفْرَاحُ زَائِكَ حَزِينُ



Ro

سَمِعْتُكَ تُنادي: أَوْلَادِي

سَوْفَ نَكُونُ عَلَى مِيعَادِ

وَغَدَّا فِي الْبُسْتَانِ سَنَعَمَلُ

نَذْلُ جُهْدًا.. لَا، لَنْ نَكْسَلُ

وَهُنَا خَافَ الْعُشُّ وَقِيلُ:

يَا أَفْرَاخِي حَانَ رَحِيلُ

فَالْأَوْلَادُ مَعَ الْفَلَاحِ

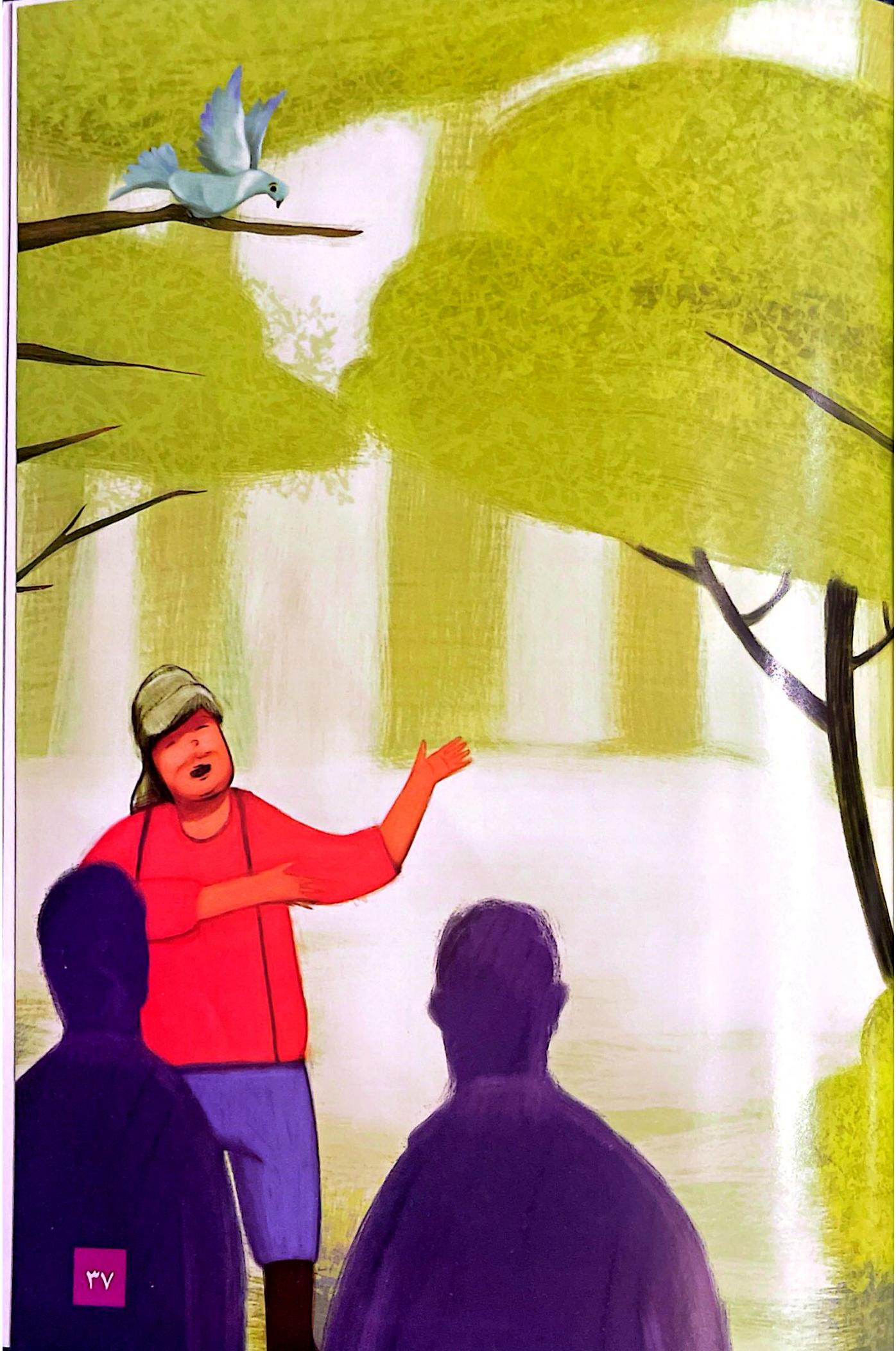
يَأْتُونَ لَنَا عِنْدَ صَبَاحِ

يُوفُونَ الْوَعْدَ إِذَا وَعَدُوا

مَا انتَظَرُوا الْغَيْرَ أَوْ اعْتَمَدُوا

فَاتَّعِظُوا مِنْ هَذَا الدَّرْسِ

دَوْمًا نَعْتَمِدُ عَلَى النَّفْسِ



۲۷

الحكاية السادسة

## بَطَلَانِ اثْنَانٍ

تُروي مِنْ ماضِي الأَزْمَانِ

حِكْمٌ مِنْ قَصَصِ الْفُرْسَانِ

إِحْدَاهَا، «بَطَلَانِ اثْنَانٍ»

رائِعَةٌ، نَرَوْيَهَا الْآنُ

فِي الْمَيْدَانِ النَّاسُ اجْتَمَعُوا

لِحِوارِ الْبَطَلَيْنِ اسْتَمَعُوا

قَالَ الْأَوَّلُ: عَجَبًا كَيْفُ؟

أَتَكَذِّبُنِي؟ هَذَا سَيْفٌ

وَبِهِ أُقْتُلُ، لَنْتُ أُبَالِي

فَأَجَابَ الْآخَرُ فِي الْجَالِ:

مَهْلَأً مَهْلَأً سَيْفُكَ خَشَبٌ

أَتَهَدِّدُنِي؟ أَمْ رُكَّ عَجَبٌ

فَأَنَا الصَّادِقُ وَاسْأَلُ عَنِّي

وَالرَّمْ حَدَّكَ وَاحْذَرْ مِنِّي



٣٩

انظُرْ، دَقْقٌ، هَذَا يَظْهِرْ

الْتَّمَثَالُ بِلَوْنٍ أَخْضَرْ

«هُوَ أَحْمَرُ»، قَدْ قَالَ الْأَوَّلُ

جَهْلُكَ يَا هَذَا لَا يُعْقِلُ

فَهُوَ هُنَا وَأَرَاهُ أَمَامِي

صَدِّقْ يَا مَغْرُورُ كَلامِي

مِنْ بَيْنِ النَّاسِ أَتَى رَجُلُ

قَالَ: عَلَى مَهْلِكَ يَا بَطَلُ

نَحْوَ الْأَوَّلِ رَاحَ يَسِيرُ

فَارْقُبْ وَانْظُرْ مَا سِيَصِيرُ

فِعْلًاً هَذَا الْجَانِبُ أَحْمَرْ

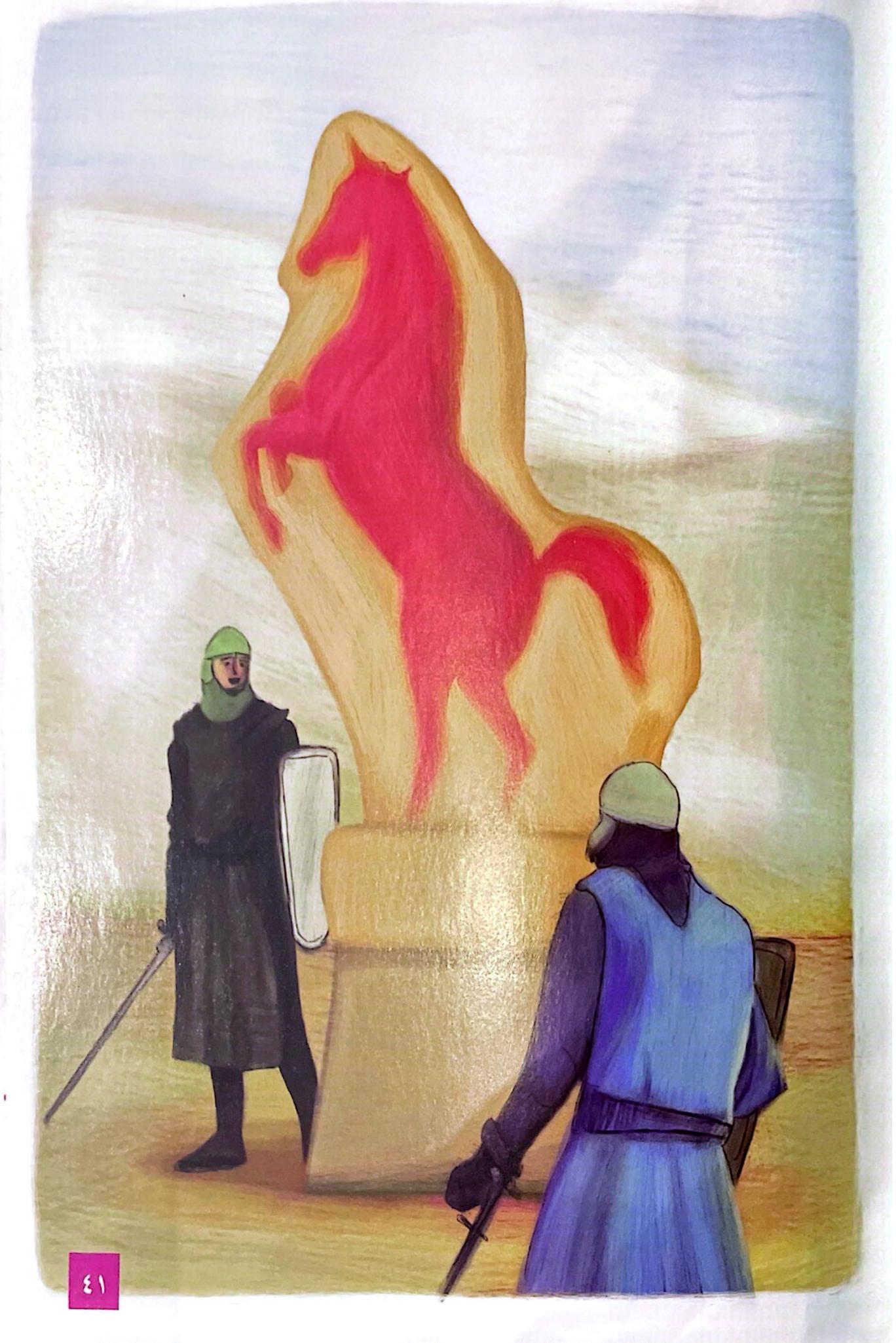
وَيُقَابِلُهُ نِصْفُ أَخْضَرْ

وَهُنَا أَخْلَاقُ الْفُرَسَانْ

ظَهَرَتْ وَاقْتَرَبَ الْإِثْنَانْ

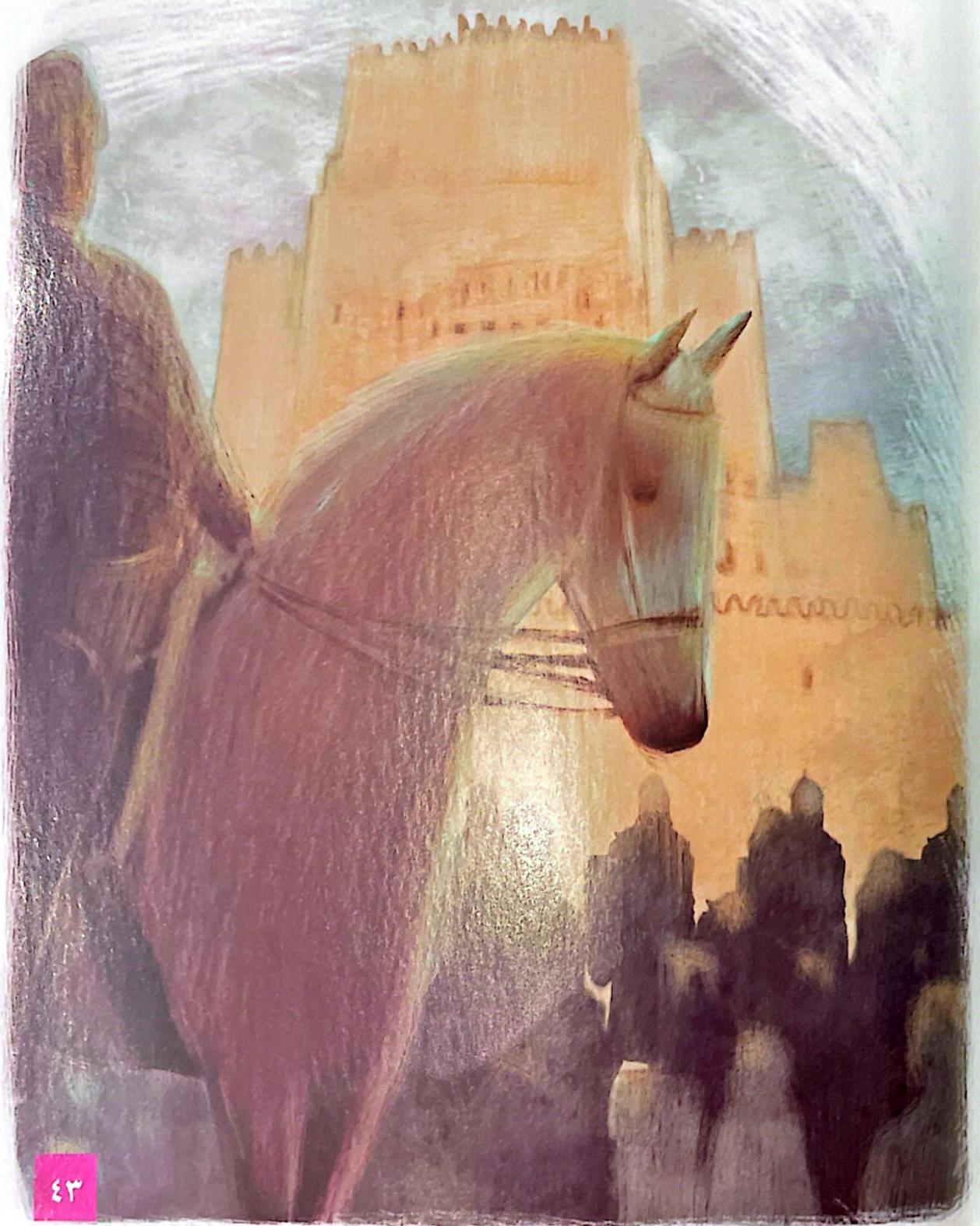
لَوْ أَنَا كُنَّا نَقْتَرِبْ

مَا رُحْنَا يَوْمًا نَحْتَرِبْ



# كيف يُخانُ العَرَدُ؟!

في كُلِّ زَمَانٍ تَشْتَعِلُ  
حَرْبُ الْعَالَمِ يَقْتَلُ  
حَرْبٌ طَمَعًا في الشَّرِواتِ  
أُخْرَى ثَأْرًا لِلْعَدَاوَاتِ  
وَتُهَدَّمُ في الْحَرْبِ بُيُوتُ  
وَأَنَاسٌ تَفَنَّى وَتَمَوَّتُ  
في مَعرِكَةٍ وَقَفَ الْقَائِدُ  
قَدْ أَعْجَزَهُ حِصْنٌ صَامِدٌ  
وَالْجُنُدُ لَدِي الْبَابِ ازْدَحَمُوا  
كَانَ مَنِيعًا لَا يُقْتَحِمُ  
لَيْسَ لَنَا لِلنَّصْرِ سَبِيلٌ  
قَدْ حَانَ إِلَى الْخَلْفِ رَحِيلُ



مِنْ أَهْلِ الْحِصْنِ آتَى رَجُلٌ

وَعَلَى الْوَجْهِ ارْتَسَمَ الْوَجَلُ

قَالَ: «أَدْلُكَ فَازْحَفْ خَلْفِي

فَالْحِصْنُ لَهُ بَابٌ خَلْفِي

مَفْتُوحٌ دَوْمًا لَا يُغْلَقُ

صَدِّقَنِي.. ثُقْ بِي.. لَا تَقْلُقْ»

سَارَ الْقَائِدُ مَعَهُ الْجُنُدُ

عَجَيْبًا! كَيْفَ يُخَانُ الْعَهْدُ

وَبِلَا حَزْبٍ سَقَطَ الْحِصْنُ

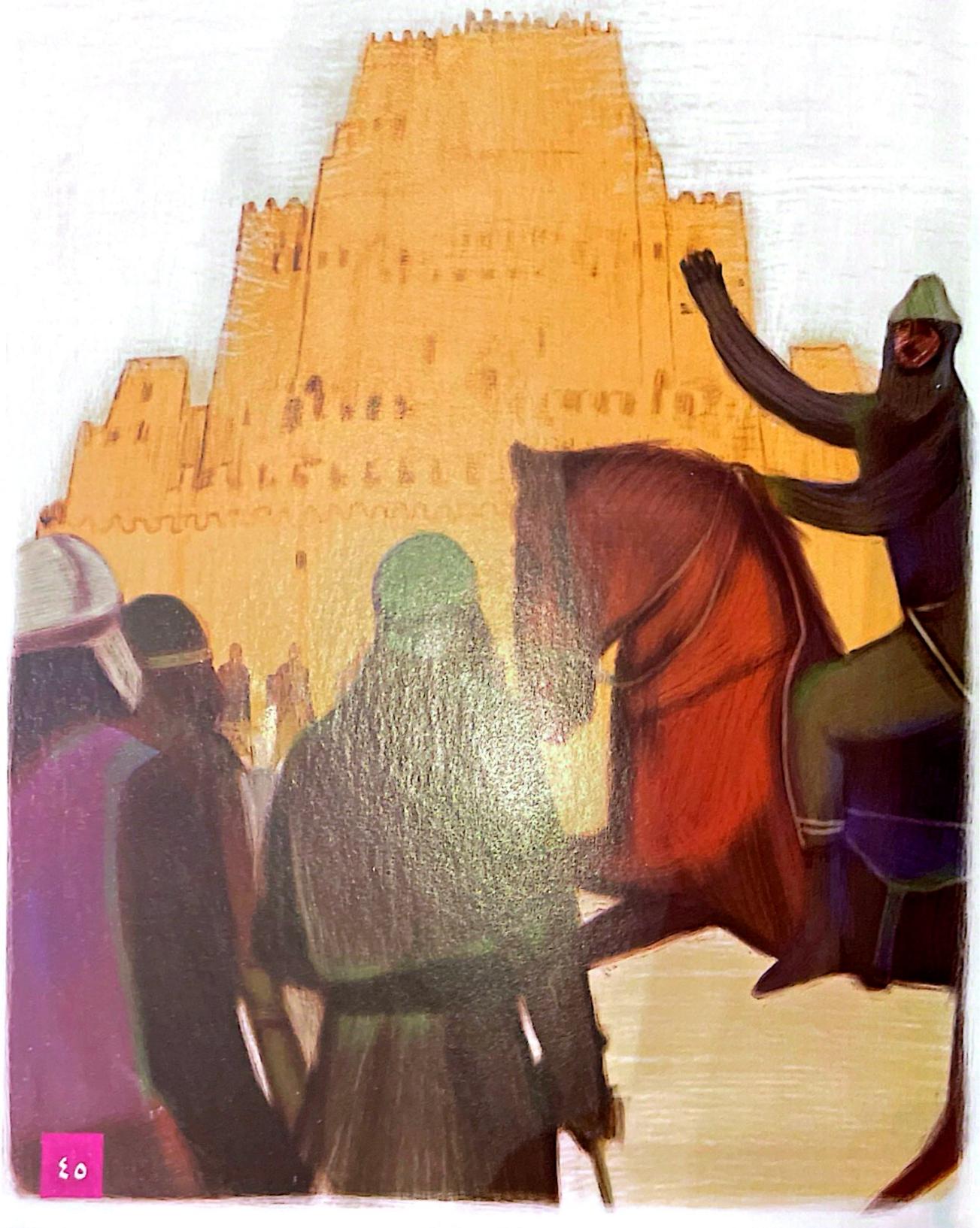
شُوَهِدَ قَائِدُهُ وَالْفُصُنُ

وَالرَّايَاتُ الْبِيْضُ تُرْفِرِفُ

وَالْمَهْزُومُ دُمْعًا يَذْرِفُ

أَمَّا الْخَائِنُ فَهُوَ سَعِيدٌ

وَمَضِي يَهْتِفُ: «هَذَا عِيْدُ»



४०

وإلى القائد شوقاً أسرع:

«أسافح قائدنا الأروع»

حينَ الخائنُ جاءَ إلينِي

لِيسلّمَ بِيَدِيهِ عَلَيْهِ

ألقى لِلخائِنِ بِالذَّهَبِ

قالَ لَهُ: «يا خائنُ عَجَبِي !

كيفَ تلوّثْنِي بِيَدِيكَ؟!

لا تَقْرُبْ بِاللهِ عَلَيْكَ»

قدْ ذَلَّ، وما فَازَ، وهانَ

إنسانٌ خانَ الأوطانَ

\*منْ وحي قصص «نابليون بونابرت»

EV

